مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية
المجلد 42 (العدد):2 الصفحات: 219-235

Damascus university journal of Engineering Sceinces
V 42 (No):2 PP: 219-235

المطبوعات الفنية المتجددة للفنان رافع الناصري ما بين الشرق والغرب.

علياء النحوي*[1]

[1*]. قسم الغرافيك–كلية الفنون الجميلة–جامعة دمشق.
alia.nahwi@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

تُعتبر الكتابات المعرفية عن فن الغرافيك العربي ورواده قليلة بشكل عام ومن أجل هذا كان لابد من تسليط الضوء على أحد هذه التجارب المهمة في الوطن العربي، اذ أن تجربة الفنان (رافع الناصري) تُعتبر تجربة غنية ورائدة وفريدة من نوعها بالنسبة لتاريخ الفن العراقي خاصة والعربي عامة حيث ساعد اغتراب الفنان بأن يكون قريبا من حركة الفنون التشكيلية العالمية وتطوراتها المعاصرة. فالفنان (رافع الناصري) هو ابن العراق مهد الحضارات المشهور بأختامه الأسطوانية العائدة لقبل خمسة آلاف عام والتي شكلت البدايات الأولى للفن المطبوع، وبالرغم من هذا الموروث الحضاري فان هذا الفن قد غاب عن الوطن العربي طويلا جدا وعاد في الستينات من القرن الماضي مع الفنانين الذين درسوا في الخارج، وبقي هذا الفن مقتصرا على عدد قليل من الفنانين الذين مارسوه بشكله الحقيقي. و تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على تجربة الفنان العراقي (رافع الناصري) و مدى تأثر رؤيته بالفنون المحلية و الشرقية و الغربية، حيث بدأ البحث بالتعريف عن الفنان و استعرض باختصار الفقرات الفنية في حياته، ثم اتجه نحو الحديث عن مدى تأثير خصائص الفن الصيني في تشكيل الهوية الفنية للفنان، و بعدها بدأ البحث بتوضيح بدايات التجريد عند الفنان و مدى ارتباط هذه البدايات بفن الحروفية و بشكل خاص الخطوط العربية، ثم توسع البحث ليستعرض مدى تأثير تقانة الفنان البريطاني (ستانلي هايتر) في المطبوعات الفنية الملونة للفنان (الناصري)، كما استعرض لاحقاً مدى تأثير أساليب الفنان الهولندي (رامبرنت) و عدد من الفنانين الانطباعيين في معالجة الفنان (الناصري) لمسألة الضوء و في النهاية تطرق البحث الى تطور مسيرة الفنان في مجال التجريد الفني عبر ربط التراث الأدبي العربي بالأشكال و المساحات المجردة.

الكلمات المفتاحية: الفن المطبوع، المطبوعات الفنية، الفن العراقي، رافع الناصري، الطباعة المعدنية، الشاشة الحريرية.

تاريخ الإيداع: 2023/8/4
تاريخ القبول: 2023/10/1

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب **CC BY-NC-SA**

The renewable artistic Prints of Rafa Nasiri between East and West.

Alia Al-Nahwi*[1]

*[1]. Graphic department-Faculty of Fine Arts- Damascus University¨
alia.nahwi@damascusuniversity.edu.sy

Received: 4/8/2023
Accepted: 1/10/2023

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

Abstract:

The academic writings about the Arab Graphic art and its pioneers are considered few, so it was necessary to shed a light on one of the most important experiences in the Arab world. (Rafa Al-Nasiri) experiment in the field of Graphic art is considered one of the most important, visually rich and unique experience in the Iraqi art history in specific and the Arab world in general, the artist's alienation from his homeland helped him to be more open to the world's art movement and its contemporary developments. Considering the artist's roots from Iraq which considered to be the cradle of civilizations which were famous for their cylindrical seals dating back five thousand years, which formed the first beginnings of printed art, it is safe to say that despite this cultural heritage, this art has been absent from the Arab world for a very long time and returned in the sixties of the last century with the artists who They studied abroad, and this art remained limited to a few artists who practiced it in its true form. The aim of this research is shedding light on the experience of the Iraqi artist and the impact of eastern and western arts on his artistic vision. The beginning of this research was dedicated to explaining the beginnings of the artist's abstraction era and what inspired him to start using the Arabic calligraphy in his art works. Later on, we reviewed the influence the Dutch artist (Rembrandt) and a number of impressionist artists on the artist's use of lights and shadows in his art works. Finally, the research shed a light on the artist's art work which was linking the artist's new abstract style with the Arab literature heritage in his art works combining these two ideas to create new contemporary and unique prints.

Keywords: Printmaking art, , Iraqi art , Rafa Nasiri , Intaglio printing, Silk screen Printing

1
2
3

المقدمة:

تعود تقانة حفر وطباعة الشكل المحفور إلى آلاف السنين و هي من أقدم الفنون التي عرفتها حضارة وادي الرافدين، ومارسه فنانو العراق القديم منذ ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد.

وأكد الباحثون: "أن فن الطباعة ليست اكتشافًا أوروبيًا أبدًا، لأنه كان فنا عربيا قديما و تطور مع اختراع الصينيين للورق و تم نقله الى أوروبا عن طريق العرب و المسلمين لذا فإن التقانات التي تعلمها الأوروبيون منهم تشمل المعرفة والتقانات المستفادة من العرب"

(https://jawak.com/%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%81%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1-2791)

تطور فن الحفر والطباعة منذ بداية القرن التاسع عشر قبل ظهور الفن الحديث. حيث يعد القرن التاسع عشر واحدًا من أكثر الفترات ديناميكية في تاريخ الفن بشكل عام وفن الطباعة بشكل خاص. فقد كانت الأعمال المطبوعة منتشرة في أوروبا منذ أوائل القرن الخامس عشر.كان فن الحفر والطباعة قد شاع في اوروبا وراج كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من ان هذه التقانة تمارس على امتداد قرون قبل ذلك فإنها ظلت مقتصرة على عدد قليل نسبيا من الفنانين في العالم.

أما في العالم العربي فلم يكد يعرف هذا الفن قبل عقد الستين من القرن العشرين الا القلة كما لم يكن يمارس في الوطن العربي خصوصا بصورة احترافي.

وما يهمنا الان هو استعراض أحد النماذج العربية وهو الفنان العراقي (رافع الناصري) دوره في بناء الفن التشكيلي العربي المعاصر ليتشكل اليوم ما يدعى بفن الغرافيك العربي .هناك من يؤمن بأن التاريخ يستمر ويتواصل في روح الانسان ووجدانه مهما انقطعت سبل التواصل المعرفي، وتماهت الحضارات فيما بينها. فالذاكرة البصرية تنتقل من عصر إلى آخر، ومن جيل إلى آخر دون أن تفقد أسسها وجذورها كليا. وإلا فما سبب ولع فناني بلاد الشام والرافدين بفن الحفر المطبوع؟ ألانهم اتبعوا ما شاهدوه بكثرة من آثار السلف هنا وهناك، أم أن الحفر له مدلول روحي في وجدانهم الجمعي، أم أنه دليل على رغبتهم في ترك أثر عميق لكل ما ينجزون من أدب وفن ؟ ربما كل هذا أو بعضه، هو ما أيقظ فيهم الرغبة ثانية عندما تعرفوا من جديد إلى فن الحفر والطباعة (الغرافيك)

مشكلة البحث:

ما هي أهم المحطات في مسيرة الفنان رافع الناصري الفنية التي ساهمت في اغناء تجربته في فن الغرافيك؟

ما هي الأعمال التي قدمها الفنان للمجتمع العربي والعالمي التي ساهمت في اغناء فن الحفر والطباعة؟

ما هي المصادر البصرية التي ألهمت تجربة الفنان في فن الحفر والطباعة؟

هل اعتمد على تقانة واحدة من تقانات فن الغرافيك في تنفيذ أعماله الفنية أم كان هناك تنوع في التقانات؟

هل ساهمت فنون الخط العربي في تطوير رؤية الفنان على صعيد التكوين الفني؟

أهداف البحث:

التعرف على تجربة الفنان رافع الناصري الذي يعد أحد رواد فن الغرافيك، وهو من أقطاب الفن العربي المعاصر، تميزت مسيرته الفنية بكونها حافلة بالتجريب والإبداع على كافة المستويات الفكرية والتقانية في مجال الأعمال المطبوعة والرسم والدفاتر الفنية (كتاب الفنان المطبوع) التي زاوج فيها بين فن الغرافيك والشعر.

أهمية البحث:

يعتبر فن الغرافيك من الفنون التشكيلية الحديثة نوعا ما في العالم العربي اذ انه قد شاع في اوروبا وراج كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من أن هذا الفن يمارس على امتداد قرون قبل ذلك فانه ظل مقتصراً على عدد قليل نسبيا من الفنانين في العالم. أما في العالم العربي خاصة فلم يكد يعرف هذا الفن قبل عقد الستين من القرن العشرين الا القلة ممن سافرت للدراسة في الخارج كما لم يكن يمارس في الوطن العربي بصورة احترافية ومن هذه التجارب التي يجب على فنان الحفر والطباعة المعرفة عنها تجربة الفنان العراقي رافع الناصري ومن ذلك تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على المنجز الفني العربي المعاصر للفنان رافع الناصري وكيف وظف تقانات فن الحفر والطباعة في انتاج أعمال تجاري الاتجاهات الفنية الحديثة.

المنهج:

تاريخي – تحليلي– حدود البحث الزمانية: تنحصر منذ ولادة رافع الناصري عام 1940حتى وفاته عام 2013

حدود البحث المكانية: العراق، الصين، البرتغال، النمسا.

المحاور:

1. تعريف بالفنان (رافع الناصري)
2. الفن الصيني وأثره في تشكيل هوية الفنان (الناصري)
3. الحروفية بداية رحلة التجريد في مطبوعات (الناصري)
4. احياء التطور التقاني الغربي في المطبوعات الملونة للفنان (الناصري)
5. المعالجات الغربية للضوء وأثرها في رؤية الفنان (الناصري)
6. تجربة الفنان (الناصري) في الربط بين التراث الأدبي العربي والتجريد الفني.

تعريف بالفنان (رافع الناصري):

ولد الفنان (رافع الناصري) في عام 1940 في مدينة تكريت، وأكمل مراحل دراسته الأولى (الابتدائية والمتوسطة) في مدينة تكريت، ومنذ تلك المرحلة ظهرت عليه بوادر الموهبة في الرسم الأمر الذي قاده لكي يصبح فناناً رساماً وحفاراً متخصصاً في فن الحفر والطباعة (الغرافيك) وكرس حياته للعمل وتطوير فن الغرافيك في العراق ولاحقا في الاردن. (www.rafanasiri.com)

يعد الفنان أحد أعلام جيل الستينيات من القرن العشرين، تبعا لتقسيم الحركات الأدبية والفنية إلى أجيال. وتشكل مجموعة الستين الجيل الثالث من الحركة الفنية المعاصرة في العراق، إذا ما اعتبرنا أن الجيل الأول هو جيل الرواد المؤسسين للفن المعاصر في العراق العالم العرب (مظفر،2011، 63)

في الأعوام ما بين ال1956–1959 درس الفن في معهد الفنون الجميلة ببغداد وحصل على شهادته في الرسم و التصوير منها.

في العام 1969، أسس مع ضياء العزّاوي(1939–)[1] وإسماعيل فتّاح الترك (1934–2004)[2] وغيرهم من الفنانين الشباب جماعة (الرؤية الجديدة) التي جمعت هؤلاء الفنانين تحت مظلة ايدولوجية ثقافية بدلا من وحدة أسلوب أعمالهم الفنية دعا إعلانهم إلى الحرية والثورة لدعم المستقبل وأعلنوا أن "... الثورة والفن [مرتبطان] بتطور البشرية (Ali,1997,113).

[1]ضياء العزاوي: رسام ونحات و حفار عراقي يعيش حاليا في لندن ، يعتبر من رواد الفن العراقي العربي الحديث. يتبنى التجريد والرمزية في أعماله المنفّذة بعناية كبيرة. عبر استقاء الإلهام من الحضارات القديمة والتراث العراقي

[2]اسماعيل فتاح الترك : فنان تشكيلي ونحات من العراق ولد في البصرة. حصل على دبلوم فنون جميلة قسم الرسم عام 1956و الدبلوم العالي في النحت والخزف من أكاديمية الفنون في روما عام 1962، ودبلوم في السيراميك من أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد. عمل أكثر من 30 عاما مدرسا في كلية الفنون الجميلة ببغداد وتتلمذ على يده معظم فناني جيل السبعينيات والثمانينيات. ومن ابرز الأعمال التي نفذها (نصب الشهيد) الضخم وسط بغداد

يقول الناصري (2009) " في نهاية عام 1969 كنا مجموعة من الفنانين في بغداد، توافرت لدينا قناعات فنية مشتركة، فأصدرنا بيانا أطلقنا عليه (الرؤية الجديدة) ليصبح نبراسا لنا في كل مشاريعنا المستقبلية. استقبله الفنانون والمثقفون باهتمام شديد، وفي الوقت نفسه أثار العديد من النقاش محليا وعربيا، لكنه اعتبر علامة فارقة في مسيرة الفن المعاصر في العراق" (15).

كما شارك في العام 1971 في تأسيس تجمّع «البعد الواحد» مع شاكر حسن آل سعيد (1926–2004)[3] صاحب التأملات الخاصة في الحرف العربي ..أسس عام 1974 فرع الغرافيك في معهد الفنون الجميلة في بغداد، وتولى رئاسته حتى عام 1989. ترك بغداد في عام 1991، ودرّس في جامعة إربد في الأردن. وساهم في 1993 بتأسيس محترف الغرافيك الذي سماه "المحترف" في دائرة الفنون في عمّان، وأشرف عليه لبضعة سنوات. في 1997 درّس في جامعة البحرين وأصبح مديرا ً لمركز البحرين للفنون الجميلة والتراث.

في عام 1999 أقام في المنامة معرضه المهم " عشر سنوات... ثلاثة أمكنة" الذي كان نتاج أفكاره التي كونها من اقامته في ثلاثة عربية مختلفة هي العراق والأردن والبحرين، ولكل منها طبيعة مختلفة بعض الشيء، لكن البيئات متقاربة، فهي بيئة عربية في نهاية المطاف.

عن رؤيته الفنية، قال الناصري إن للرسام معادلة ثنائية، طرفها الأول ذاكرته البصرية والثاني وسيلة التعبير، فكلاهما يكمل الآخر، وعلى الرسام أن يطور كلا الطرفين في آن معا، فكل العناصر تساعد على بلورة وتكثيف الرؤية الفنية لدى الرسام، وأهمها تنشيط بصرياته وأفكاره، ثم وسائل الأداء من مواد وتقنيات، وصولاً إلى أسلوبية ستميزه عن بقية الرسامين على امتداد ومختلف مراحله. (عثمان 2014)

توصف تكوينات رافع الناصري في الفترات ما بين 1959 والتسعينات على انها بنيت على حس تصميمي متأثرا بثلاث جوانب (الصيني، الأوربي، العربي) ومن خلالها استطاع الوصول إلى صيغة جديدة ففي تكوين لوحاته الفنية. اتجهت رسومات (رافع الناصري) نحو التعبيرية بعد أن كانت متأثرة بالمدرسة التقليدية لفن الغرافيك الصيني في بادئ الأمر ثم اتجه نحو التجريدية واستلهم الحرف، ومع انعطاف تكويناته نحو التجريد إلا انه ظل محتفظاً بروحه الشرقية من خلال تعامله مع الحرف العربي فأصبحت تكويناته خاضعة لعملية خلق واعية وصار الحرف جزءاً من عملية تصميم اللوحة، وقد ادخل عملية الكولاج بلصق قطع أقمشة تحوي كتابة دينية ليضفي على تجرياته المسحة المحلية الشعبية. (الربيعي 68 ، كما ورد لدى رشيد 2016)

توفي في عام 2013 في عمان– الأردن أثر مرض عضال في منزله في العاصمة الأردنية تاركاً أعمال فنية تحظى باحترام كبير في ساحة الفن التشكيلي العربي والعالمي. لقد أكسبه مزيجه الفريد بين الحروفية العربية والتقانات الفنية المستخدمة في تنفيذ أعمال معاصرة اعترافًا وإعجابًا دوليًا.

الفن الصيني و أثره في تشكيل هوية الفنان (الناصري):

في عام 1959 اختار (رافع الناصري) بعد تخرجه من معهد الفنون الجميلة في بغداد دراسة الفن في جمهورية الصين الشعبية في الأكاديمية المركزية في بكين حيث حصل على منحة للدراسة هناك وآثرها على اختيارات أخرى كانت أمامه للدراسة في المعاهد الأوربية. و يشرح (الناصري) سبب اختياره للذهاب إلى الصين لدراسة الفن أنه قد تأثر بالفن الصيني كثيراً بعد أن زار معرضًا كبيرًا للفن الصيني في بغداد نظمته السفارة الصينية في ربيع عام 1959 ، تضمن رسومات و أعمال مطبوعة و أعمال منفذة من مادة البورسلين التقليدي و

[3]شاكر حسن آل سعيد : رسام ونحات وكاتب عراقي وفيلسوف وناقد فني ومؤرخ فني ،يعتبر واحد من أكثر فناني العراق إبداعًا وتأثيرًا. فنان ، شارك بنشاط في تشكيل مجموعتين فنيتين مهمتين أثرتا في اتجاه فن ما بعد الاستعمار في العراق

هذا ما دفعه لأن يكون مختلفا في اختياراته و كانت رؤيته عن الفن في الصين أننا كنا متأثرين بالرسم والتصوير في الغرب، بينما الصينيون يستخدمون الحبر، ويستغلون حيز أو فراغ مسطح الرسم بشكل مغاير تماماً، حيث للحيز الخالي من الرسم دلالته، وأنه استفاد كثيراً من تلك المرحلة لبناء شخصيته بالتوافق مع بنائه الفن. (Atassi,40)

أحب (الناصري) الرسم الصيني التقليدي وأدرك بأنه يختلف في كثير من الجوانب عن الفن الأوربي حيث يقول الفنان (2009) " عندما مارست الرسم الصيني في أثناء دراستي في الأكاديمية المركزية للفنون الجميلة في بكين (1959 – 1963)، زادت محبتي له وتعلقي به، لأنه ببساطة يمتلك كل العناصر الأساسية للفن الأصيل، بمعنى أنه يقوم ويستند بقوة على روحية الأنسان وعلى عنصر المكان والزمان، ويتوافق كليا مع فلسفة الحياة الشرقية وطرق رؤيتها للطبيعة والكون وانسجامها مع الحساسيات البصرية بكل مفرداتها" (12)

قضى الفنان الأشهر الأولى في (جامعة بكين) يتعلم اللغة الصينية، ويتعرف على معالم المدينة وطبيعة الحياة فيها. وكان في الوقت نفسه يتابع النشاطات الفنية المختلفة، ويزور المتاحف والمعارض، لتكوين فكرة عامة عن الفن الصيني. و يقول الناصري (2009) "حينها اكتشفت فن الحفر والطباعة (فن الغرافيك) فأدهشني ما وصل إليه الفنان الصيني من مستوى عال في هذا المجال. ولأن هذا النوع من الاختصاص لم يكن موجودا في العراق، قررت من يومها أن ادرس هذا الفن."(12)

تأثر (الناصري) بعدد من الفنانين الشرقيين والغربيين، اذ شكلوا مصدراً بصرياً لفنه و يذكر الفنان منهم الفنان تشي باي تشي Qi Baishi (1864– 1957)[4] و الفنان لي هوا Li Hua (1907–1994)[5] و الفنان هوانغ يو يي Huang Yu Yi

و يقول الناصري " كما أحببت بعد ذلك وبقوة أعمال كبار فناني الحفر الصينيين المعاصرين ومنهم الفنان الكبير (لي هوا وهو أول من علّمني مبادئ الحفر والطباعة عمليا عندما كان أستاذا في الأكاديمية المركزية في بكين، وقد تأثرت في بداية حياتي الدراسية بأعماله في الحفر على الخشب لبساطتها في استخدام التقنية ولعمقها في التعبير عن الحالة الإنسانية، وأخيرا تفرّد أسلوبه بين عشرات بل مئات فناني الحفر الصينيين وخاصة في النصف الأول من القرن العشرين، علما بأن أعماله الطباعية كلها باللون الأبيض والأسود فقط. "

لعل انغماسه في فنون الصين وعشقه لها ترك تأثريه الإيجابي على أعماله الفنية سواء (المطبوعة منها أو المرسومة) بل ظلت هذه الفنون تشكل الخيط السري الذي غذى تجربته الفنية على امتداد مراحلها.(مظفر،2011 ، 65).

وفي العام 1963، أقام أول معرض لأعماله في هونغ كونغ وكان فنّه في تلك الفترة واقعيا تشخيصياً. ويقول رافع الناصري (2009) عن هذه التجربة " عند انتهاء دراستي في بكين (صيف 1963) أوصى بي أستاذي (Huang Yu Yi هوانغ يو يي) لدى أصدقائه في (هونغ كونغ)، وكنت في طريق عودتي الى بغداد، فاحتفوا بي أيما احتفاء. فنزلت ضيفا في بيت أحدهم، وهو فنان صيني معروف، وأقاموا لي معرضا شخصيا للرسم والغرافيك[6]، تناولته الصحافة الصينية باهتمام شديد. كما شاركتُ نخبة من رساميهم في ورشة للرسم الصيني التقليدي، فلم يخفوا حينها إعجابهم بطريقة رسمي للمواضيع العراقية بأسلوب صيني فيه شيء من التحوير والابتكار. كان

[4]تشي باي تشي: رسام صيني ، اشتهر بأسلوبه الغريب والمرعب في أعماله بالألوان المائية.

[5]لي هوا: فنان حفار صيني اشتهر بأعمالة المطبوعة على الخشب.

[6] أقيم المعرض على قاعة غرفة التجارة العالمية .

هذا أول تماس عملي مع الحياة، ومنه عرفت بأن طريق الفن جد طويل." (14)

في عام 1965 وبعد عودته الى بغداد أقام معرضه الفردي الأول الذي ضم أعمال فنية مطبوعة ويقول رافع الناصري (2009) عن هذا المعرض" في عام 1964 عينت مدرسا في معهد الفنون الجميلة، واصبحت زميلا لأساتذتي القدماء، مما أدى إلى بعض الملابسات في البداية. لكن معرضي الشخصي الأول في بغداد عام (1965)[7]، والذي ضم أعمالا طباعية، منها لوحات مشروع التخرج، وكانت آنذاك جديدة على الذائقة العراقية، قد أزال بعضا من تلك الملابسات، فعادت الأمور الى طبيعتها كما كانت" (14)

أصبحت تجربة الرسم والحفر متلازمتين لدى الفنان (رافع الناصري) وقد تحدث عن مدى تأثيرهما على بعضهما. ولأي من الفنين يشعر بالانتماء أكثر حيث قال" الرسم والحفر تجربتان متلازمتان عندي حين كنت في معهد الفنون الجميلة في بغداد درست فنون الرسم وكنت منذ البداية اقوى اداء في الخط من اللون. وبعد ان تعرفت على فن الحفر والطباعة في الصين انسجمت معه وتخصصت به. عندما بدأت ادخل الحرف العربي الى تكويناتي. وجدت في الحرف ما يمكن أن يضيف الى تجربتي تميزا وخصوص" (مظفر،2011، 75)

تجربة (الناصري) مع فن الغرافيك في الصين منحته التماس المباشر مع الطبيعة، بل مع أحد عناصرها المهمة ألا وهو الخشب. الشكل (1)

الشكل (1) – رافع الناصري– القصر الصيفي– حفر على خشب 20x30 – 1960 – بكين،الصين

يعتمد فن الحفر في الاساس على الرسم دون التلوين. حيث كانت أعماله الاولى في بكين منفذة بتقانة الحفر على الخشب woodcut وكانت الأعمال بالأبيض والاسود والبعض منها كان ملونا. الشكل(2).

الحروفية وبداية رحلة التجريد في مطبوعات (الناصري):

عاد (الناصري) إلى بغداد وهو يحمل طاقة معرفية هائلة في فن الغرافيك، لكن في أثناء تدريسه في (معهد الفنون الجميلة) مال إلى الواقعية التشخصيّة، لكن فن وتقانات الغرافيك ظل هاجسه حتى سافر سنة 1967 إلى البرتغال، ودرس في لشبونة الحفر على النحاس. كان الغرب في تلك الفترة يمر بمرحلة تحول ثقافي واجتماعي وسياسي كبير وسريع، وكان الفن يحتل الجزء الأكبر من هذا التحول. كان الفن التجريدي وفن البوب وفن الأرض وفن الأداء والفنون الحديثة الأخرى في حالات إبداعية مختلفة تتراوح بين التجريب والنضوج، وكانت الحروفية، التي شاعت آنذاك، من بين تلك الأساليب التجريدية في الرسم الأوروبي.

في عام 1967 حصل رافع الناصري على زمالة من مؤسسة (كولبنكيانGulbankian) و هي مؤسسة عالمية مركزها لشبونة (البرتغال) ترعى مجموعة مؤسسات ثقافية من ضمنها جمعية الحفارين البرتغاليين(Gravura) يقول (رافع الناصري) " لدى هذه الجمعية مشاغل (ستوديوهات) كبيرة لفنون الحفر و الطباعة كالحفر على الزنك و النحاس و الطباعة الحجرية و وضم هذه المشاغل فنانين من شتى انحاء العالم و يشرف عليها الفنانان البرتغاليان اليس جورج Alice George و جوان اوغن and Joan Hoganاستمرت الدورة سنتين اقمنا في نهايتها معرضا في قاعة الجمعية Gallaria Gravura و هي قاعة معروفة في لشبونة من هذا المعرض اختارت الجمعية ثلاثة من أعمالي المحفورة لغرض النشر و التسويق و كنت قد انجزت 150

[7] - أقيم المعرض على قاعة المركز الثقافي الجيكوسلوفاكي في بغداد .

طبعة من كل عمل." (مظفر، 2011، 71) الشكل(3)

الشكل(2)–رافع الناصري–فتاتان من الصين–حفر على الخشب– 15x20 **– 1961–بكين ،الصين**

الشكل(3)–رافع الناصري–بلا عنوان– 24x19.5 –1967 – لشبونة

و في أثناء دراسته في البرتغال كان للفنان الرسام الفرنسي جورج ماثيو Georges Mathieu (1921 –2012)[8] (الذي كان يستخدم الحروف اللاتينية والشرقية بطريقة حرة تماما جاعلا من حركة الفرشاة والألوان عالما ساحرا حين يرسم لوحات زيتية بمساحات كبيرة جدا) الشكل(4).

الشكل(4)–جورج ماثيو–ليلة منفية–أكريليك و ألوان مائية على ورق–82x101 – 1987

تأثيرا كبيرا على رافع الناصري عندما بدأ يفتش عن خصوصية أسلوبه وهويته في العمل الفني. فهو الذي نبهه إلى مصدرين مهمين من مصادره البصرية وهما الخطوط العربية والخطوط الصينية التي كان قد تشبع بإشكالها سنين طويلة، وهكذا بدأت عنده مرحلة استخدام الحرف العربي في لوحاته التجريدية الشكل(5) واستمرت لغاية وفاته.(الناصري–2009)

الشكل(5)–رافع الناصري– بلا عنوان– حفر على النحاس–30X25 –1968–لشبونة

كانت هذه التجربة بالنسبة له تطويرا لمهاراته الفنية في الحفر و الطباعة امضى فيها سنتين و عاد بعد ذلك و قد تغير اسلوبه تغييرا جذريا فقد هجر التشخيص التي ظهرت عليه

[8]جورج ماتيو : هو رسام تجريدي فرنسي ومنظر فني وعضو في أكاديمية الفنون الجميلة في باريس. يعتبر أحد آباء التجريد الغنائي الأوروبي

أعماله الاولى ليتبنى التجريد كلغة تعبير و قد التزم بها في جميع أعماله التي تلت هذه الفترة كما اعتمد هناك الحرف العربي بوصفه جزءا من اساسيات التكوين حيث وضح الفنان أنه كان في تلك الفترة مهيئاً للتجريد، لكن التجريد وحده أسلوب إشاري وخطي هندسي، اختزال ورمز، وإنه يريد أن يكون فناناً بتقنيات غربية حديثة من خلال التجريد، وأن يكون عربياً وإسلامياً «عراقياً» من خلال المواد المستعملة وعمق اللوحة، فاهتدى للحرف العربي، وإنه استخدم الحروف ذات الامتدادات والانحناءات المنسابة، كالواو والهاء والميم والسين، مؤكداً أن الفن هو الشيء الجديد، وأن العمل الفني إذا افتقد الجديد من الشكل والمضمون، فهو ليس فنا أبداً، وإنما يصير حرفة فقط، كما أن تقليد الفنانين ونسخ أساليبهم ليست فن على الإطلاق، بل تطفل وسرقة. اكتشف جماليات الحرف العربي وأدخلها في تكوينات تجريدية.(عثمان،2014) يقول الناصري (2009) " إن استخدامي للحرف، بغض النظر عن معناه اللغوي، هو نوع من التماهي الشكلي ما بين الطبيعة والأنسان، وما بين المكان والزمان، إنه نوع من الممارسة الروحية والذهنية للخلق الفني اليومي للحياة"(17)

بعد عودته من لشبونة عام (1969) إلى بغداد، أقام معرضا شخصيا في قاعة (جمعية الفنانين العراقيين) عرض فيه حصيلة ما أنتج من أعمال مطبوعة في البرتغال، وكانت ردود الفعل، من جمهور وفنانين ونقاد فن، مميزة جدا مما شجعه على العرض مرة أخرى مع زميليه هاشم سمرجي (1939–)[9] وسالم الدباغ (1941–2022) [10]في بيروت. أقيم المعرض في (Gallery One) ، وهي من القاعات الفنية المعروفة في بيروت والوطن العربي، وقد فتح لهم ذلك المعرض نافذة واسعة على الفن العربي المعاصر، خاصة وأن بيروت كانت مركزا مهما للثقافة العربية عامة والفن العربي المعاصر خاصة.

يقول (رافع الناصري) " من هنا ايضا بدأ التأثير المتبادل بين الرسم والحفر. بين اللون والخط بين الكتلة والفراغ بين الظل والضوء" (مظفر ، 75،2011)

احياء التطور التقاني الغربي في المطبوعات الملونة للفنان (الناصري):

ان الفنان (الناصري) وجد أمامه فرصة أخرى لممارسة فن الحفر و الطباعة وذلك في 1974 حين التحق بأكاديمية (سالزبورغ) الصيفية في النمسا، فتواصل مع تجربته بعد انقطاع دام خمس سنوات، حيث عمل في (سالزبورغ) تحت إشراف الفنان الألماني (أوتو إيغلاو Otto Eglau) (1917–1988)[11] ، وكان فنانا ذائع الصيت في ألمانيا خاصة في مجال الحفر والطباعة. في تلك الأجواء الفنية الرائعة، أنجز(لناصري) أعمالا بالحفر على الزنك تميزت بتكويناتها الساحرة وغنى ألوانها، كما عكست مهاراته التصويرية التي تسللت إلى لوحته المطبوعة وأغنتها بكل وضوح في (سالزبورغ) مارس الفنان نشاطه الغرافيكي بشغف مكتسبا مهارات جديدة ومضيفا الى محترف الحفر في الأكاديمية الصيفية مهاراته التقنية التي اكتسبها في البرتغال. خاصة تلك التي تتبع نهج الفنان البريطاني (ستانلي هايتر Stanley Hayter[12] (1901–1988). وأنتج على مدى شهر

[9]هاشم السمر (:هو فنان تشكيلي عراقي درس في بغداد و سافر الى أوربا وأقام العديد من المعارض فيها، ثم سافر الى البرتغال وحصل على منحة زمالة لدراسة فن الجرافيك فيها مع رافع الناصري كان عضوا في جماعة الرؤيا الجديدة مع رافع الناصري وضياء العزاوي، أقام العديد من المعارض الجماعية والشخصية في بغداد والكويت، يقيم حاليا في لندن.

[10]سالم الدبّاغ :رسام وفنان تشكيلي عراقي اشتهر بأعماله التجريدية التي تشير إلى التقاليد العراقية. وهو أحد مؤسسي جماعة المجددين، مجموعة فنانين ساعدت في تشكيل الفن الحديث في العراق. من الفنانين الذين حصلوا على زمالة في البرتغال مع رافع الناصري.

[11]أوتو ايغالو: رسام وحفار الماني معروف، عاش في السنوات االخيرة من عمره في جزيرة شمال أملانيا ، وأسس غالري يحمل اسمه.

[12]كان ستانلي ويليام هايتر : حفار رسام إنجليزي ارتبط في الثلاثينيات بالسريالية ومنذ عام 1940 فصاعدًا بالتعبيرية التجريدية. يعد من أهم فناني الحفر و الطباعة في القرن العشرين ، أسس هايتر في عام 1927 استوديو Atelier 17 المهم في باريس.

واحد خمسة أعمال تميزت بألوانها ورموزها وأجوائها الشرقية الشكل (6) كان العمل في (سالزبورغ) تجربة جميلة دفعته الى تكرارها في الصيف التالي عام 1975 (مظفر،2011 ، 27)

الشكل(6)–رافع الناصري– بلا عنوان– حفر على النحاس– 60X35–1974– سالزبورغ

يقول (الناصري) عن تجربته في الأكاديمية الصيفية في النمسا " تضمن المعرض الشخصي الذي اقمته في بغداد ثم في بيروت أعمالا مطبوعة غرافيكية فقط. كما ان هذا الأعمال جاءت بصياغة جديدة لم تكن معروفة في عالمنا العربي وهي تقانة اكتشفها الفنان البريطاني (ستانلي هايتر) وتتلمذت عليها في البرتغال تعتمد هذه التقانة على ادخال الألوان في الحفر على الزنك باستخدام كليشة واحدة مع استخدام مدحلات حديدية مختلفة Rollers ان الذين مارسوا طريقة (هايتر) هذه كانوا قلة في العالم .و حين التحقت بالأكاديمية الصيفية في (سالزبورغ – النمسا) في صيف 1974 كنت الوحيد الذي يستخدم هذه التقانة في مشغل الحفر التابع للأكاديمية. لذلك طلب مني الفنان (أوتو إيغلاو) الاستاذ المشرف على على المشغل وكان المانيا ان اقدم ورشة عمل لاطلاع الفنانين المشاركين على هذه التقانة الجديدة".

كانت دورات (سالزبورغ) قد أعادت إلى (الناصري) شغف ممارسة أعمال الحفر ومواصلتها. ولما كان من العسير عليه في تلك المرحلة ممارستها في بغداد.

ثم جاءت محطة لندن في حياة الفنان في عام 1976 عندما تعرف بواسطة صديقه الراحل المعماري والفنان (عصام السعيد[13] (1939–1988) على مركز الطباعة Print Center في لندن وهو مُحتَرَف معروف للفنان البريطاني (هيو ستونمان– Hugh Stoneman[14] (1947–2005) ، وكان (السعيد) ينفذ أعماله الطباعية فيه. ومن هناك نشأت صلة وثيقة بين ستومنان والناصري شجعت الأخير على العمل في هذا المركز كلما سنحت له فرصة الذهاب صيفا الى لندن، واستمرت هذه العلاقة لغاية 1990. و في هذه الفترة أنتج الناصري مجموعة أعمال منفذة بالحفر على النحاس و الزنك و اصدر ثلاث محفظات كل منها تحوي على عدد من الاعمال المحفورة و المطبوعة منها تحولات الافق Variation on the Horizon 1981 الشكل(7)– ما بعد الافق Beyond the horizon 1982 الشكل(8)– الخماسية الشرقية The Oriental Quintet 1989

الشكل(7)–رافع الناصري– من مجموعة تحولات الأفق– حفر على النحاس– 51x56 – 1981–لندن

[13]عصام السعيد: رسام و حفار و مهندس معماري وفيلسوف ومؤلف عراقي متميز ، صمم العديد من المباني العامة الكبرى في بغداد ولندن.

[14]هيو ستونمان: فنان بريطاني يعد أحد أهم فناني فن الحفر و الطباعة في العالم خلال النصف الثاني من القرن العشرين. أسس مركز الطباعة تأسست في لندن ثم مادرون ، كورنوال من عام 1995 ، ولا يزال حتى اليوم يشتهر بتعاونه الفريد مع فنانين محليين وعالميين.

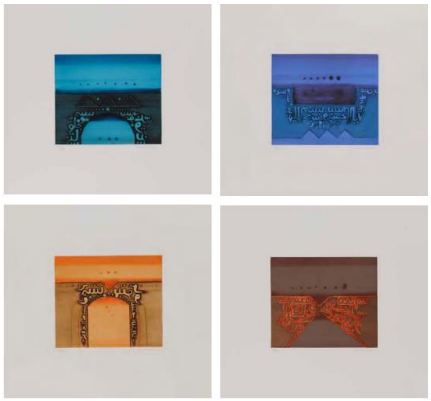

الشكل(8)– رافع الناصري– مجموعة "ما بعد الأفق" – حفر على الفحم – 67.5x52 – لندن 1981

المعالجات الغربية للضوء و أثرها في رؤية الفنان (الناصري):

من أعمال الفنان المبكرة بتقانات فن الغرافيك تلك التي نفذها أثناء تواجده في الصين العمل المحفور على الخشب حيث أنه منذ بداية دراسة (الناصري) الأكاديمية اهتم الفنان بعنصر الضوء ضمن تكوينات اعماله الطباعية، وإظهار دوره الجمالي، الفني من خلال التضادات اللونية وكذلك التباينات كما في (الشكل)، ويمثل عملاً طباعياً من قالب خشبي بالأبيض والأسود بورتريه لوالدة الفنان بالزّي التقليدي العراقي الشكل(9)، نفذها بخطوط حادة قاطعة، يحتل وجهها وسط العمل، يحيط به سواد تام من أعلى يسار اللوحة إلى أسفلها ، وكذلك الثلث الأسفل من يمين العمل .تتراوح الأجزاء الباقية بين تدرجات متفاوتة من الرمادي الداكن والفاتح والمضيئ تبعاً لكثافة وتقارب الخطوط الأفقية المتوازية التي تشكل الوجه والملابس والخلفية والتي تعمل على اظهار ملامح الوجه وتبعث الحركة في التكوين. (مظفر، الناصري ، 2010)

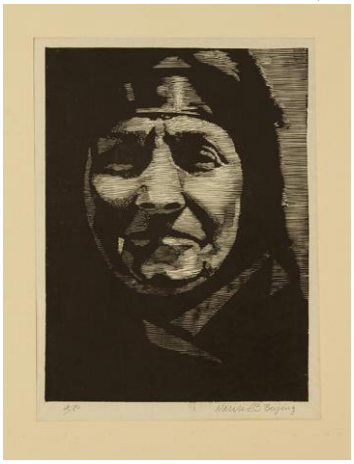

الشكل(9)– رافع الناصري – أمي – حفر على الخشب على ورق الأرز 35x25 – 1963 – بكين الصين

وعن أعمال الفنان المنفذة بتقانات الحفر على المعدن فقد نفذ (الناصري) العديد من الأعمال المميزة والتي كانت تحمل مواضيع مختلفة أبدع فيها الفنان في نقل أحاسيسه عبر اللون والشكل والحرف العربي العناصر التي شكلت تكوينات تجمع بين الواقع والخيال. بين المادي والروحي. بين الأصالة والموروث الفكري والبصري للفنان.

و من أكثر الفنانين الذين كان لهم تأثير على أعماله المطبوعة الرسام الهولندي رامبرنت[15] Rembrandt (1606–1669)

[15] رامبرانت هارمنزون فان راين المعروف عادة باسم رامبرانت : فنان رسام و حفار هولندي كان فنانا في الفترة التي سميت بالعصر الذهبي الهولندي. وهو معلم مكرس في تاريخ الفن و الطباعة، ويُعد عمومًا أحد أعظم الفنانين في تاريخ الفن.

حيث أعجب (الناصري) بأسوب الفنان الهولندي في دراسة جماليات الضوء وما ينتجه من معطيات بصرية جمالية هذا ما حاول الناصري ابرازه في أعماله المطبوعة اذ افضت تجربته الطباعية الى ايجاد مقاربات تقنية فاعلة مع بنية العمل الطباعي، عبر معالجات متنوعة للضوء ومايتركه من اثر جمالي فيها

يذكر (الناصري) " كما أُعجِبتُ بالرسامين الانطباعيين والرسامين المعاصرين وهم كثر. لكنني، ومع مرور الزمن اكتشفت بأنني كنت دائما أفضّل رسامين معينين على غيرهم، وهم بالنتيجة أكثر الذين أثّروا في أعمالي الفنية بطريقة أو بأخرى، وأخص بالذكر فنان كل العصور الرسام الهولندي (رامبرنت) الذي بقيت أتابعه وأتعمق في رسومه ومحفوراته طوال هذه السنين، بل كنت في بعض الأحيان لا أشاهد إلا أعماله وخاصة في متحف اللوفر. لوحات(رامبرنت) ساعدتني كثيرا على فهم حساسية الضوء والظل في اللوحة المرسومة أو المحفورة، وفي كيفية الانتقال والتدرج بالألوان من المناطق الأكثر إنارة الى المناطق الأكثر عتمة."

و مثالا على رؤية الفنان و توظيفه لعنصر الضور في أعماله الطباعية أذكر العمل التالي: الشكل(10)

الشكل(10)-رافع الناصري- حفر على النحاس

تكوين تجريدي تعبيري يتألف من ثلاث مقاطع اثنان منهما بشكل مستطيل احدهما الاكبر حجما يكون ارضية ارتكاز التكوين يحوي داخله شكل لمقطع ثاني اصغر حجما شكله اقرب للمربع الذي يشكل زاويةً قائمةً مع الشكل المستطيل السفلي نرى في قمته العليا قوس يحمل شكلا لهلال، اذ يمثل المقطع الثالث وهو من الرموز المستلهمة من فنون العمارة الاسلامية و هو دليل على ارتباط الفنان ببيئته اعتمد الفنان في التكوين على اللون البرتقالي فالبنفسجي ثم البني القاتم ، والحافة السفلى لهذا المربع تخرج قليلا عن حافة المستطيل الكبير، ويظهر فيها شق مائل نحو جهة اليمين يظهر من تحته لون الورقة البيضاء.

ان البنية الهندسية التشكيلية الخارجية للعمل تذهب بذهن المتلقي الى الطابع الروحي وهذا يؤكد فكرة الفنان الذي لايصور المشهد كما هو في الواقع بل يبحث عن عالم روحي خيالي وهذا ما حققه في هذا العمل المطبوع فمن الممكن أن البنية الأساسية للتكوين أن تذكر المتلقي بالمحرابٍ أو نهايةِ قبةٍ غير منتظمة الشكل. وايضاً وجود شكل الهلال مع اللون الفيروزي المستوحاة من مفردات العمارة الاسلامي يعطي الانطباع ذاته. و عن تدرجات اللون التي استخدمها الفنان حيث ظهر المستطيل الاكبر بتدرجات اللونِ البني، يبدأ من الأعلى بلون بني غامق يتحول تدريجياً الى لون بني اقل عتمة يبدأ بالتلاشي عند وسط المساحة المستطيلة، اذ تظهر مساحة ضيقة من اللون الأبيض والذي يشكل المنطقة المضيئة من تكوين العمل تنتهي من الأسفل بتدرج اخر من اللون البني الفاتح. هذه التناغمات اللونية المنسجمة بين الدرجات المتقاربة للالوان المعتمة والمضيئة، والابتعاد عن التضادات الحادة المثيرة للشعور بالقلق والتوتر، عملت على تحريك الايقاع التكويني للعمل الطباعي وجذب انتباه المتلقي. وهذه المعالجات الفنية تعبّر عن القيمة الجمالية للضوء وتكسب العمل ثراءه البصري .كما اظهر الفنان مقدرته الابداعية والفنية الجمالية لتوظيف التقانة سواء بأسلوب قطع المقاطع المعدنية وترتيبها بشكل متوازن منسق. او من خلال استخدام تقانات الحفر على المعدن، كاستخدام تقانة القلفونة

التي أظهر جمالياتها عبر التدرجات اللونية التي تحققها هذه التقانة كما اظهر الناصري الشفافية اللونية الدالة على المقدرة الابداعية للفنان في التقانة ومنها يظهر جماليات الاضاءة التي خلقها في التكوين.

تجربة الفنان (الناصري) في الربط بين التراث الأدبي العربي و التجريد الفني:

أما عن أعمال (رافع الناصري) بتقانة الشاشة الحريرية فقد ذكرت الأديبة الأستاذة (مي مظفر[16] (1940-) (زوجة الفنان رافع الناصري) المقيمة حاليا في الأردن ردا على استفساري عن أعماله عن طريق البريد الالكتروني أن الفنان قد أنجز عددا من أعمال الطباعة بتقانة الشاشة الحريرية على شكل محفظات و دفاتر فنية منها: محفظة فنية تحمل عنوان مكتبة أضرمت بها النار ، دفتر فني بعنوان لوصف زهر اللوز عن قصيدة للشاعر محمود درويش ، مجموعة بعنوان بجانب النهر من ستة صور وديواري مجموعة صور عن العراق داخل بليكس غلاس وعدة أعمال أخرى متفرقة منفذة بتقانة لشاشة الحريرية تمكنت من رؤية ما هو متاح منها على شبكة الانترنت. و أذكر منها:

مكتبة أضرمت بها النار 2008: الشكل(11)

الشكل (11)- رافع الناصري-مكتبة أضرمت بها النار- شاشة حريرية-2008

نفذ (رافع الناصري) محفظة فنية ضمت ستة لوحات منفذة بتقانة الشاشة الحريرية وقد استوحى موضوعها من قطعة شعرية للشاعرة اللبنانية الأمريكية (إيتيل عدنان[17] Etel Adnan(1925-2021) ، كتبتها باللغة الإنكليزية عن احتراق مكتبات بغداد إثر الغزو الأمريكي عام 2003 و تم إنشاء هذه الحقيبة من قبل الناصري كرد فعل على التفجير الذي وقع في شارع المتنبي ببغداد ، المعروف بمحلات بيع الكتب وكونه مركزًا ثقافيًا في المدينة. تحوي المحفظة الفنية على لوحات (الناصري) يرافقها نص القطعة الشعرية التي قامت بترجمته زوجة الفنان الأديبة (مي مظفر). الأعمال عبارة عن تكوينات تجريدية حيث أن (الناصري) غالبًا ما يجمع بين الكلمة والأشكال المجردة. نلاحظ وجود اللون الأسود في خلفية التكوينات ربما تعبيرا عن لون الرماد الذي آلت اليه حال الكتب التي تم حرقها و ربما تعبيرا عن السواد لذي حل في مكان التفجير و استعمل الفنان لونان أساسيان في هذه السلسلة و هما : الأحمر و الأصفر ربما تعبيرا عن لون النار. وترك بين المساحات اللونية فراغات عارية يبدو فيها بياض الورقة. و نلاحظ داخل المساحات البيضاء كلمات مطبوعة بحروف صفراء و هي عبارة عن أبيات من مطلع نونية المتنبي :

بم التعلل الا أهلٌ ولا وطن

والا نديمٌ و لا كأسٌ ولا سكن

وصف زهر اللوز 2009: الشكل(12)

[17]إيتيل عدنان مريكية. في عام 2003 ، كيين شهرة وإنجازًا " من ف الأعراق في الولايات المتحد

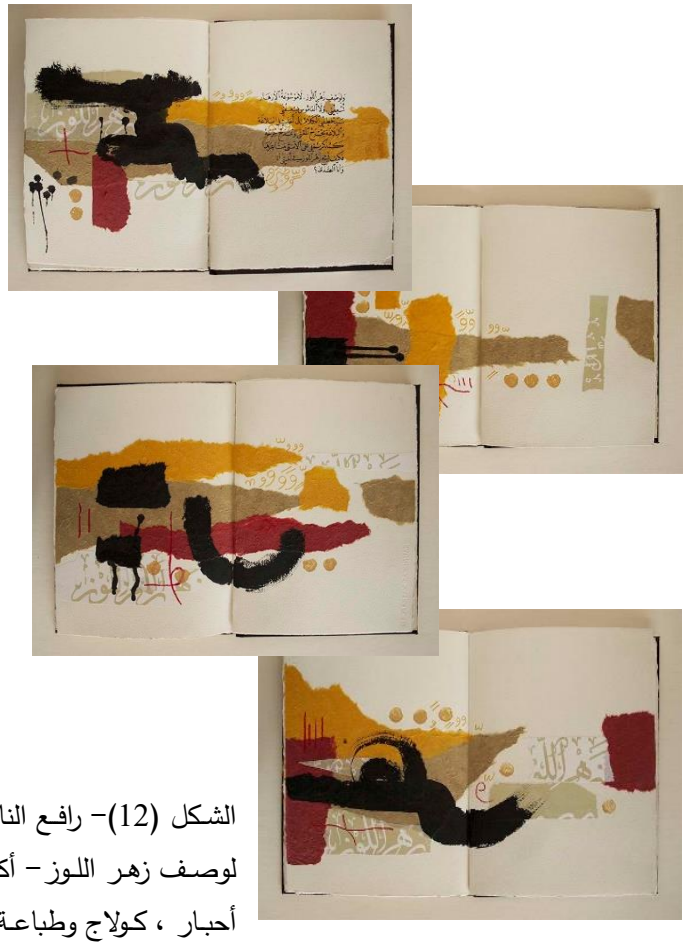

الشكل (12)– رافع الناصري– لوصف زهر اللوز – أكريليك ، أحبار ، كولاج وطباعة حرارية على ورق أرش– 56x37- 2009

تكريما للشاعر محمود درويش (1941–2008)، أنتج رافع الناصري في "المحترف"، في عمان عام 2009 دفترا فنيا يحمل عنوان لوصف زهر اللوز منفذ بتقانة الشاشة الحريرية بالإضافة الى وسائط اخرى يحوي هذا الدفتر الفني على سبع لوحات مستوحاة من قصيدة الشاعر محمود درويش تحمل نفس الاسم.

التكوينات عبارة عن أشكال تجريدية ممتدة على كلا صفحتي الدفتر الفني ليرى التكوين كاملا عند فتح الدفتر. اعتمد (الناصري) في هذه التكوينات على اللونين الأصفر و الأحمر و اللون الترابي الفاتح (البيج) على خلفية بيضاء و المساحات السوداء التي تعلن حضورها المميز في التكوين و هي التي تربط المساحات الأخرى ببعضها و قد ادخل (الناصري) أجزاء من القصيدة في التكوينات و الأمر الذي قام به الفنان بكثرة في أعماله و هو تضمين الحرف العربي ،وجعله عنصراً مركزياً بقوة تعبيرية أخاذه، تنجذب اليها كل عناصر العمل الاخرى ،لجعله عنصراً قادراً على تحقيق مزاج متنوع يؤدي اللون دوراً أساسياً ،حيث نجد تنامي للأشكال مع الحرف العربي الذي وجد فيه خصائص ثقافية شرقية وشكلية متميزة الأمر الذي قام باستحضار جمالية كلمات الشاعر (محمود درويش) الذي تغزل بزهر اللوز. استخدم الفنان خمس كليشات ابتدأ بطباعة اللون الأصفر ثم الأحمر ثم البني الغامق ثم البني الفاتح الذي يحتوي الخط العربي، وتحسيس الشاشة للخط العربي لتكون المادة الحساسة على الشاشة على الحروف غير المكتملة بحيث يكون نفاذ اللون من المناطق المفرغة للأشكال. نُشرت القصيدة لأول مرة باللغة العربية عام 2005 ، وهي جزء من تأليف درويش المتأخر وتم نشرها جنبًا إلى جنب مع دورة نفيه مما يجعل هذا الأمر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوع المنفى وربط تجربة الغربة التي عاشها رافع الناصري عن بلده العراق بتجربة محمود دوريش الفلسطينية.

يقول رافع الناصري عن تجربته في فن الغرافيك (إن تجربتي في فن الغرافيك مرت بمراحل عديدة، من الواقعية إلى الواقعية المبسطة ثم الرمزية إلى التجريد الطبيعي إلى التجريد المطلق...أريد تحقيق لوحة تحمل روح التراث العراقي وليس تفاصيله تحمل روح العصر ولحظة تتجمع فيها كل الأزمنة) (كامل، 46، كما ورد عند رشيد 2016) فأعمال الغرافيك عنده هي حلقة صلة بين تراث قديم وبين فكرة معاصرة. ويقول الناصري ايضاً في كتابه (فن الغرافيك المعاصر) 1997 "يتميز فن الغرافيك بسمة متفردة بين الوسائل الفنية. فالنطاق الواسع للمواد المستخدمة وتنوع تقانات الطباعة يجعلن هذا

الفن وسيلة مرنة وثرية، مما يتيح للفنان إمكانات متنوعة للتجريب والتعبير.)

نتائج البحث:

- لقد شكلت المدرسة التقليدية لفن الغرافيك الصيني بما تحمله من أهتمام بالتسطيح و الفراغ الحبل السري المغذي دوماً للتجربى الفنية للفنان (رافع الناصري).
- إن الخطوط العربية و ما تحمله من مرونة و قدرة على الامتداد و الانحناء و الانسياب قد مَكنت الفنان (رافع الناصري) من بناء تكوينات تجمع بين الاختزال و الرمز و بالتالي الوصول نحو عوالم جديدة في التجريد الفني المعاصر.
- إن السِمة الأساسية التي تمتاز بها جميع الأعمال الغرافيكية للفنان (رافع الناصري) هي أن مطبوعاته الفنية تجمع دوماً بين الجانب الروحي الشرقي المتعلق بالموروث و الجانب المادي الغربي المتعلق بالتقانة.
- درس الفنان (الناصري) أسلوب الفنان العالمي (رامبرنت) في دراسة جماليات الضوء مما مكنه من فهم حساسية الصوء و الظل فجسدها في أعماله عبر التدرج اللوني من المنير نحو المظلم، و هو ما شكل سمة مهمة من سمات أعماله.
- إن تجربة (الناصري) الفنية قد مكنته من فهم علاقة الإنسان بالزمان و المكان و كيف يؤثر كل منهما على مصادر الفنان البصرية في تكوين أعماله، فهو يحاول إعطاء اللوحة هويتها و انتماءها المحلي من خلال الرموز و الأشكال و الألوان لكن مع إظهار الجانب الروحي و الفردي لفنه.
- إن تجربة الفنان (رافع الناصري) في فن الغرافيك تؤكد أنه قد أنتج أعمال فنية مطبوعة تتراوح ما بين الحداثة و الأصالة الشرقية.

المراجع العربية:

مظفر، مي (2011) ، رافع الناصري رسام المشاهد الكونية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.

مظفر ، مي و الناصري ، صباح (2010) ، رافع الناصري:حياته و فنه ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المراجع الأجنبية:

Muzaffar , May (2013) ,Rafa Nasiri:50 years of printmaking, Skira, Milano.

Atassi, Sonja, Unfolding narratives from Iraq: Rafa Nasiri's Book Art- Univrsity of Beirut.

الدراسات السابقة:

Ali, Wijdan (1997) A SURVEY OF MODERN PAINTING IN THE ISLAMIC WORLD AND THE DEVELOPMENT OF THE CONTEMPORARY CALLIGRAPHIC SCHOOL , PHD thesis , SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES, UNIVERSITY OF LONDON.

المقالات المنشورة:

الناصري ، رافع (2021) خمسون عاما بين الشرق و الغرب (ماكو) العدد الأول

عثمان ، مجدي (2014) لوحات رافع الناصري تجمع جماليات الحداثة بروحانية الأصالة (صحيفة الاتحاد)

رشيد ، سلام (2016) جمالية التكوين الفني في رسوم رافع الناصري (مجلة جامعة بابل –العلوم الانسانية) المجلد 24

مواقع الانترنت:

www.rafanasiri.com

https://jawak.com/%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%81%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1-2791